فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

قصة رواها الرسول

كرامة الله عز وجل للمنفق في سبيله

لفضيلة الشيخ: جمال المراكبي

رابط المادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-30606.htm

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين، "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الأعراف:٢٣

اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، إلهي لست للفردوس أهلًا ولا أقوى على نار الجحيم فهب لي توبة واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم.

صوتٌ في سحابة

قصَّةٌ قَصَّها الحبيب صلَّى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة عن النبي صلَّى الله عليه وسلم قال: "بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، قَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلانٌ، لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ، يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثًا" صحيح مسلم

الله يَكْرِمُ أولياءه

حينما تنظر لهذه القصة تَجِدُ كرامة الله لأوليائه، وكرامة أوليائه عليه، الله يَكْرِمُ أولياءه، الله يَتولاَّهم، الله ينصرهم، الله يدفع ويدافع عنهم، الله يتولاهم برحمته، بحفظه، يتولاهم بدفع أعدائه وأعدائهم عنهم، حتى إنْ كتب الله عزَّ وجلَّ لهم الموت على يد العدو فإنَّه يَتَّخذ منهم شهداء، يكرمهم بالشهادة، يكرمهم بالدرجات العاليات من الجنَّة، وهذا رجلٌ رأى وسمع، يسير في فلاة، يسير في صحراء، فإذا به يسمع صوتًا صادرًا من سحابةٍ في السماء، بين السماء والأرض، الصَّوْتُ صوتُ رجلٍ يتكلَّم: "اسق حديقة فلان"

ونحن نعلم أنَّ لله ملائكة موكلين بالقَطْر والنبات، ورئيسهم المَلَكُ ميكائيل، ما من قطرة من السماء، وما من نبتةٍ تنبت من الأرض إلاَّ بتدبيرٍ من الله، إلاَّ ومعها مَلَكٌ يُقرِّرها أين تسقط؟ وأين تنزل؟ وماذا تنبت؟ ومَنْ ينتفع بهذا النبات؟ سمع الرجل صوتًا في السحابة يقول: "اسقِ حديقة فلان"، يقول: "فأمطرت السحابة"، أمطرت السحابة على حَرَّة، الحرة هي الأرض الصخرية الأرض فيها حجارة سوداء محترقة، أمطرت على حرة أي مكان صخري فسال الماء فتَجمَّعَ في شرجة، والشرجة هي المسيل الذي يسيل منه الماء، شرجة من الشراج التي يسيل فيها السيل، وتجمعت في شرجة كبيرة ثم سارت هذه الشرجة كأنها ترع، كأنها ترعة صغيرة، سار الماء فيها، فجعل الرجل يتتبع الماء، مشهد يُغْرِيكَ بالتتبع، الماء هذا إلى أين يذهب؟ إلى أين؟ الصوت الذي سمعته ماذا يكون؟

ما الذي تصنع ليعاملك الله بهذه المعاملة؟

فسار الرجل مع الماء؛ فإذا الماء يدخل إلى حديقة، والحديقة بستان حوله سور من النخل أو من البناء، فإذا الماء يدخل إلى هذه الحديقة، فدخل الرجل مع الماء، فوجد رجلاً يُحوِّل الماء بمسحاته، يمسك بالفأس ويفتح في الأرض اتجاهات لسَرَيان الماء، لِيَصِلَ الماء إلى الشجر، وليصل الماء إلى الزرع، فقال له: "يا عبد الله، ما اسمك؟" الرجل تعجب، "لماذا تسألني عن اسمي؟" قال له: "بالله عليك ما اسمك؟" قال: "اسمي فلان"، قال له: "فلان"، الاسم الذي سمعه في السحابة، فقال له: "ما الذي حملك على أن تسألني عن اسمي وأنت رجلٌ واضحٌ عليك أنَّك غريب؟" فقال: "يا هذا، إني كنت أسير في الصحراء فرأيت سحابةً فسمعت فيها صوتًا ينادي يقول: اسقِ حديقة فلان فرأيت الماء يسقط ويتجمع ويسير في هذا الوادي في هذا الشراج حتى يصل إلى

حديقتك هذه، فدخلت عليك وسألتك ما اسمك فإذا هو الاسم الذي سمعته في السحابة، قل لي بالله عليك.

" فقال الرجل: وكأنَّه استشعر الحياء، سِرٌّ بينه وبين ربِّه، لا يحب أن يفتضحَ، لكن القصة توحي بأنَّ اللهَ أراد لهذا الرجل أن يعرفَ ليَتعلَّمَ ونَتعلَّمَ جميعًا، فقال له: "أما إذ قلت هذا" يعني لولا أنَّك ذكّرتني بما سمعت في السحابة وأنك سمعت اسمي ما كنت أخبرتك،

"أما إذ قلت هذا؛ فإنِّي أنظر ما يخرج منها أجمع المحاصيد التي تخرج منها، فأقسمها ثلاثة أقسام، الثلث الأول للصدقة، أتصدق بثلث المحصول على الفقراء والمساكين، هم شركاء في مالي، الله أمرني أن أحْسِنَ إليهم فلَهُمْ عليَّ حَقٌّ".

ما كان لله دام واتصل

نعم هناك حقٌّ معلومٌ وهو الزكاة، والزكاة ٢,٥ % يعني ربع العشر، الرجل لا يخرج ربع العشر، ولا نصف العشر ولا العشر، ولا ٢٠% التي هي الخمس، وإنما يخرج الثلث، ثلث المحصول لله، أهْلُ الله هنا هُمُ الفقراءُ والمساكين، وكل من يحتاج، الثلث الثاني، قال: "آكل منه أنا وعيالي" ثلثٌ يكفيني آكل وأنفق على عيالي حلالًا طيبًا، "الثلث الثالث أبيعه وأنفق على الحديقة".

انظروا إلى هذا المُزارِع، يتصل عليَّ كثيرون يقولون الأرض مستأجرة، يا شيخ نؤجر الأرض، الفدان يؤجر بـ ٢٠٠٠ وبـ ٣٠٠٠ وبـ٤٠٠٠ وبـ ٥٠٠٠، هذه الأموال أحسبها من الزكاة؟، أي زكاة تحسب منها الفلوس؟! هذه نفقات عليك، المهم أنَّ ربَّنا رزقك بمحصول جيد، وقمت ببيع المحصول، وسددت إيجار الأرض، وستأكل وتشرب أنت وأولادك، وهناك جزء يسمَّى الصدقة، أنت تريد أن يدفع الفقراء والمساكين إيجار الأرض أو تخصم عليهم نسبة إيجار الأرض؟!

هذا لا يجوز، ما كان لله دام واتصل، ما أنفقته في سبيل الله هو الذي يبقى، ويجب أيضًا أنْ تجعلَ من مَالِكَ جزءًا للإنفاق على الأرض، أيُّها المزارع، أيُّها الفلاح جُزْءُ الصدقة، قسم الصدقة، وقسم النفقة على أهلك وبيتك، وقسم النفقة على مزرعتك، ديدنه وصية الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: "ولاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا" صحيح مسلم

وعنه أيضًا: "إِذَا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللهِ وإِذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ باللهِ" صححه الألباني

والله، أمثال هذا الرجل الناس يتكالبون عليه يعطونه حبًّا وكرامة، لو احتاج فإن الله يسخر عبيده وأولياءه لخدمة أوليائه.

الله القادر على دفع البلاء

الصَّدقة لا تؤثر في المال، إثبات كرامات الأولياء، يُروى أيضًا أنَّ أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول العمر وكثرة المال والولد، يُروى أنَّ البلدة التي كانت بها بساتين أنس تعرضت لجفاف، وقِلَّةِ مطر، فخرج أنس بأولاده وأحفاده، فصلَّى صلاة الاستسقاء، يقولون: فأمطرت السماء فسقت أرض أنس دون غيرها؛ هذا نموذج وقع في الصحابة، وهذا النموذج له هذا الشاهد الذي ذكره الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم "اسق أرض فلان أو اسق حديقة فلان"، إذا قال الصوت، صوت الملائكة: "اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ" فإذا جاء الجراد أو إذا جاءت الآفات، إذا جاءت الدودة، مَنْ يدفعها؟ هل الكيماويات؟ أم التنقية اليدوية؟ كل هذه أسباب يُؤخذ بها بغير ضرر ولا مضرة، لكن الذي يدفعها هو الله، والذي يُنَمِّي هو الله، والذي يُبارك هو الله سبحانه وتعالى .

هذه الأمور التي نستفيدها من الحديث؛ تدعونا إلى الحرص على الإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل، وأن يحرصَ الواحد مِنَّا أنْ يأكلَ من كسبه، ومن عمله، وأن ينفق على عياله، يقول الله تعالى: "إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحسِنُونَ" النحل:١٢٨.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وشكر الله لكم
والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36